والصيام والزكوة والحج وشرايع الاسلام كلها فلما فرغ قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وساؤدي هذه الفرائض واجتنب
ما نهيت عنه لا ازيد عليها ولا انقص فقال ان صدق دخل الجنة وخرجه الطبراني من وجه اخر وفي حديثه قال والخامسة
لا ارب لي فيها يعني الفواحش ثم قال لاعملن بها ومن اطاعني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة وفي صحيح
البخاري عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بعمل يدخلني الجنة قال تعبد الله لا تشرك به شيا وتقيم
الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم وخرجه مسلم الا ان عنده انه قال اخبرني بعمل يدنيني من الجنة ويباعدني من النار وعنده في رواية فلما
ادبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمسك بما امر به دخل الجنة وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان اعرابيا قال يا رسول الله دلني
على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله لا تشرك به شيا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال والذي
نفسي بيده لا ازيد على هذا شيا ابدا ولا انقص منه فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى
هذا وفي الصحيحين عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ان اعرابيا جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاير الراس فقال يا رسول الله اخبرني
ماذا فرض الله علي من الصلاة قال الصلوات الخمس الا ان تطوع شيا فقال اخبرني بما فرض الله علي من الصيام فقال شهر رمضان الا ان تطوع
شيا فقال اخبرني بما فرض الله علي من الزكاة فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرايع الاسلام فقال والذي بعثك بالحق لا اتطوع شيا ولا انقص
مما فرض الله علي شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق ولفظه للبخاري وفي صحيح مسلم ان اعرابيا سال النبي صلى الله عليه وسلم فذكره
بمعناه وزاد فيه وحج البيت من استطاع اليه سبيلا فقال والذي بعثك بالحق لا ازيد عليهن ولا انقص منهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن صدق
ليدخلن الجنة ومراد الاعرابي انه لا يزيد على الصلاة المكتوبة والزكاة المفروضة وصيام رمضان وحج البيت من التطوع ليس مراده انه لا يعمل شيا
من شرايع الاسلام وواجباته غير ذلك وهذه الاحاديث لم يذكر فيها اجتناب المحرمات لان السايل انما سال عن الاعمال التي يدخل بها عاملها
الجنة وخرج الترمذي من حديث ابي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع يقول ايها الناس
اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وحجوا بيت ربكم وادوا زكاة اموالكم طيبة بها انفسكم تدخلوا جنة ربكم وخرج الامام احمد
باسناده عن ابن المنتفق قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعرفات فقلت ثنتان اسالك عنهما ما ينجيني من النار وما يدخلني الجنة
فقال لين كنت اوجزت في المسالة لقد اعظمت واطولت فاعقل عني اذا اعبد الله ولا تشرك به شيا واقم الصلاة المكتوبة واد الزكاة
المفروضة وصم رمضان وما تحب ان يفعله بك الناس فافعله بهم وما تكره ان ياتي اليك الناس فذر الناس منه وفي رواية ايضا قال اتق
الله لا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان ولم يزد على ذلك وقيل ان هذا الصحابي هو وافد بني
المنتفق واسمه لقيط رضي الله عنه فهذه الاعمال اسباب مقتضية لدخول الجنة وقد يكون ارتكاب المحرمات موانع ويدل على هذا ما
خرجه الامام احمد من حديث عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله شهدت ان لا اله الا الله وانك
رسول الله وصليت الخمس واديت زكاة مالي وصمت شهر رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين
والشهداء يوم القيمة هكذا ونصب اصبعيه ما لم يعق والديه وقد ورد ترتيب دخول الجنة على فعل بعض هذه الاعمال كالصلاة
ففي الحديث المشهور من صلى الصلاة لوقتها كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة وفي الحديث الصحيح من صلى البردين دخل الجنة وهذا كله
من ذكر السبب المقتضي الذي لا يعمل عمله الا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه ويدل على هذا ما خرجه الامام احمد عن بشير بن الخصاصية
رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم لابايعه فاشترط علي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان اقيم الصلاة وان اؤتي
الزكاة وان احج حجة الاسلام وان اصوم رمضان وان اجاهد في سبيل الله فقلت يا رسول الله اما اثنتين فوالله لا اطيقهما
الجهاد والصدقة فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حركها وقال فلا جهاد ولا صدقة فبم تدخل الجنة اذا قلت يا رسول الله انا ابايعك
فبايعته عليهن كلهن ففي هذا الحديث انه لا يكفي في دخول الجنة هذه الخصال بدون الزكاة والجهاد وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة ان ارتكاب
بعض الكباير يمنع دخول الجنة كقوله لا يدخل الجنة قاطع وقوله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وقوله لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا

والاحاديث

والاحاديث التي جاءت في منع دخول الجنة بالدين حتى يقضى وفي الصحيح ان المؤمنين اذا جاوزوا الصراط حبسوا على قنطرة يقتص
منهم مظالم كانت بينهم في الدنيا وقال بعض السلف ان الرجل ليحبس على باب الجنة مائة عام بالذنب كان يعمله في الدنيا فهذه كلها موانع
ومن هنا يظهر معنى الاحاديث التي جاءت في ترتيب دخول الجنة على مجرد التوحيد ففي الصحيحين عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق وان زنى وان سرق
قالها ثلاثا ثم قال في الرابعة على رغم انف ابي ذر فخرج ابو ذر وهو يقول على رغم انف ابي ذر وفيهما عن عبادة بن
الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان
عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من
العمل وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه او ابي سعيد بالشك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشهد ان لا اله
الا الله واني رسول الله لا يلقى الله عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له يوما من لقيت يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة وفي المعنى احاديث كثيرة جدا وفي الصحيحين
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لمعاذ ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده و
رسوله الا حرمه الله على النار وفيهما عن عتبان بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا
الله يبتغي بها وجه الله فقال طائفة من العلماء ان كلمة التوحيد سبب مقتض لدخول الجنة والنجاة من النار لكن له شروط وهو
الاتيان بالفرائض وموانع وهو اتيان الكباير قال الحسن للفرزدق ان للا اله الا الله شروطا فاياك وقذف المحصنة وروي
عنه انه قال هذا العمود فاين الطنب يعني ان كلمة لا اله الا الله عمود الفسطاط ولكن لا يثبت الفسطاط بدون
اطنابه وهي فعل الواجب وترك المحرمات وقيل للحسن ان ناسا يقولون من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال من قال
لا اله الا الله فادى حقها وفرضها دخل الجنة وقيل لوهب بن منبه اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ما من
مفتاح الا وله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك ويشبه هذا ما روي عن ابن عمر انه سئل عن لا اله الا
الله هل يضر معها عمل كما لا ينفع مع تركها عمل فقال ابن عمر عش ولا تغتر وقالت طائفة منهم الضحاك والزهري كان
هذا قبل الفرائض والحدود فمن هولاء من اشار الى انها نسخت ومنهم من قال بل ضم اليها شروط زيدت عليها وزيادة
الشرط هل نسخ ام لا فيه خلاف مشهور بين الاصوليين وفي هذا كله نظر فان كثيرا من هذه الاحاديث متاخر عن الفرايض
والحدود وقال الثوري نسختها الفرايض والحدود فيحتمل ان يكون مراده ما اراد هولاء ويحتمل ان يكون مراده
ان وجوب الفرايض والحدود تبين بها ان عقوبات الدنيا لا تسقط بمجرد الشهادة فكذلك عقوبات الاخرة
ومثل هذا البيان وازالة الايهام كان يسميه السلف نسخا وليس هو نسخا في الاصطلاح المشهور وقالت طائفة
هذه النصوص المطلقة جاءت مقيدة بان يقولها بصدق واخلاص واخلاصها وصدقها يمنع الاصرار معها
على معصية وجاء من مراسيل الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل وما اخلاصها قال ان
تحجزك عما حرم الله وروي ذلك مسندا من وجه اخر ضعيف ولعل الحسن اشار بكلامه الذي حكيناه عنه من قبل الى
هذا وان تحقق القلب بمعنى لا اله الا الله وصدقه فيها واخلاصه بها يقتضي ان يرسخ فيه تاله الله وحده اجلالا وهيبة
ومخافة ومحبة ورجاء وتعظيما وتوكلا ويمتلي بذلك وينتفي عنه تاله ما سواه من المخلوقين ومتى كان كذلك لم يبق فيه محبة ولا ارادة ولا طلب
لغير ما يريد الله ويحبه ويطلبه وينتفي بذلك من القلب جميع اهواء النفوس وارادتها ووساوس الشيطان فمن
احب شيا واطاعه واحب عليه وابغض عليه فهو الهه فمن كان لا يحب ولا يبغض الا لله ولا يوالي ولا يعادي الا له فالله الهه
حقا ومن احب لهواه وابغض له ووالى عليه وعادى عليه فالهه هواه قال الحسن هو الذي لا يهوى شيا الا ركبه وقال قتادة هو الذي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)